العمل الفدائي — الجبهة العسكرية الوحيدة ضد اسرائيل

لاحظت بعض الدوائر الاسرائيلية ازدياد العمليات الفدائية في اسرائيل خلال الاونة الاخيرة، وحذرت من تفاقم الوضع ومن تحول اسرائيل بأسرها الى جبهة قتال . وذكر ، على سبيل المثال ، ان العمليات الفدائية في اسرائيل قد ازدادت خلال شهر شباط بشكل ملحوظ مقابل الشهر الذي سبقه ، فخلال ٢٨ يوما وقعت ١٧ عملية داخل الخط الاخضر ، مقابل ٥ عمليات في شهر كانون الثاني . وبالاضافة الى العمليات داخل اسرائيل ، نفذت ٦ عمليات في الضفة الغربية واثنتان في غزة وواحدة على الحدود اللبنانية (يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٣/٥) . كما اشار البعض الى التحسن الذي طرأ على اساليب الفدائيين القتالية بقولهم انه « من الافضل الا نخفي رأسنا في الرمل ، كما تفعل النعامة ، وان نرى الامور على حقيقتها . فقد طرأ تحسن لدى منظمات التخريب ، ومع انه بطيء لكنه مستمر ، في مستوى وسائل القتال — وخاصة الدافع لذلك . فالرجال مستعدون اليوم للمخاطرة اكثر ... وتتجسد هنا الحقيقة المرة ... كل البلاد — جبهة » (ايتان هابر — المصدر نفسه ، ١٩٧٥/٣/٧) .

واشارت دوائر اخرى ايضا الى « انه مقابل السنة التي سبقت حرب يوم الغفران يعتبر هذا [النشاط بمثابة] ارتفاع خطير . كما تغير شيء ما في طابع العمليات التخريبية ... ان المجموعات داخل المناطق المحتفظ بها هي التي تقوم بتحضير وتركيب المواد المتفجرة باستعمال المواد الكيماوية المختلفة ... ويظهر انه كلما تم اعتقال مجموعة تنظمت مكانها مجموعة اخرى ... وحدث ان تم اكتشاف مجموعة امضت في السجن عدة سنوات ، وعندما اطلق سراحها عادت وتنظمت مرة اخرى ، ونجحت هذه المرة بتنفيذ عمليات تخريبية » (داني روبينشتاين — دافار ، ١٩٧٥/٣/٤) . « من المثير ان العمليات التخريبية من داخل المناطق في دولة اسرائيل هي الان الجبهة العسكرية الفعالة الوحيدة في الكفاح العربي ... والحوادث الوحيدة هي العمليات التخريبية في الداخل ، الاخذة في الزيادة ، وهذه العمليات تثقل على الحياة في اسرائيل وحتى في المناطق ، اذ تخلق بصورة دائمة ، التوتر والحساسية في كل لقاء يهودي — عربي . وضرورة منع هذه العمليات التخريبية واعتقال منفذيها يعرقل روتين الحياة ، بينما تزيد نتائجها من العداء والمرارة » (المصدر نفسه) .

ولم يخف بعض المعلقين الاسرائيليين مخاوفهم وقلقهم من تصاعد النشاط الفدائي ، وخاصة من انتقال المبادرة الى ايدي الفدائيين . « ان الحرب العنيفة بين اسرائيل والمخربين تتم كلها (وهنا أؤكد : كلها) منذ اشهر عديدة بمبادرة منظمات التخريب . وان اسرائيل بجيشها المتفوق وسلاحها المتطور واستخباراتها المجربة تقوم فقط برد الفعل وتكتفي بالدفاع عن النفس واغلاق « الثقوب » (زئيف شيف — هآرتس ، ٧٥/٣/١١) . والحقيقة هي ان « هذه الحرب الصغيرة قد سببت لنا اضرارا كبيرة جدا . واذا توقفنا لحظة وفكرنا فيما حدث خلال السنتين الاخيرتين ، فسنتأكد انها غيرت الكثير من اسلوب حياتنا ، وبسببها بالذات تحولنا الى شعب محاصر . وبدلا من ان نقوم نحن بمطاردة الفدائيين ، نحيط انفسنا بحزام من الفولاذ . ان ملايين ساعات العمل تذهب سدى في الحراسة ، المشكوك بجدواها ، من قبل الامهات والاباء ... للمدارس ولرياض الاطفال . وقد نجح المخربون بهذه العمليات ، في دفع جهاز كبير من رجال الدفاع المدني الى الاهتمام بهذا الموضوع، بينما يمتنع اولادنا وشبابنا عن التنزه في كل مكان من هذا البلد الجميل ، وبصورة اقل مما حدث خلال فترة نشاط الفدائيين في الخمسينات . وقد اضرت هذه الحرب كثيرا في حركة السياح » (المصدر نفسه) .

أما الحل لهذه الحرب — كما يراه احدهم — فينبغي ان يتركز على قيام القيادة الاسرائيلية بتقديم اقتراح حل سياسي للفلسطينيين يشكل ايضا بديلا ومخرجا من الحرب من اجل اولئك الذين لا يريدونها لديهم . ومن جهة ثانية ، على اسرائيل شن حرب ابادة متواصلة ، اذا لم يقبل الفدائيون المخرج السياسي . كذلك ينبغي ان يصبح الفدائيون السجناء في اسرائيل ، رهائن بايدي اسرائيل ، تقوم بقتلهم عند قتل الرهائن الاسرائيلية (المصدر نفسه) .

حمدان بدر